بسم الله الرحمن الرحيم

اجتياح غزة

عباد الله: إننا في زمن تعاقدت فيه قوى الباطل ، وتكالبت فيه عناصر الشر ، واتفقت على إزهاق الحق ، وشن الغارة على أهله ، بغزو ديار الإسلام وهدم حصونه ، الواحد تلو الآخر ، ليعطلوا عبادة الله ، ويصدوا الناس عن سبيل الله ، ويقيموا فيها للكفر منارا ، ويرفعوا فيها للباطل شعارا ، لو تم لهم ما يتمنون ، فكان من نتائج هذا المكر المبيَّت ، والكيد المنظم ، هذا العدوان الغاشم ، وما ارتكب فيه من فضيع الجرائم ، في أناس لنا مجاورين ، وإخوان لنا في الدين.

عباد الله: لا يدري المسلم ما يقول ، وبماذا يبدأ ، والمجازر الدموية على أرض فلسطين ، قد تعدت الشيوخ والنساء والآمنين ، حتى وصلت الأطفال الصغار ، يتعرضون للقتل بوحشية وهمجية من اليهود المعتدين ، والعالم كله شرقاً وغرباً ، في موقف المتفرج الذي لا يلوم المعتدي ، ولا يجرؤ أن يعاتب المجرم ، فضلاً أن يوقفه عند حده ، ولا شك أن الأمة الإسلامية ، تجني اليوم ثماراً سيئة ، يوم أن تخلت عن عزتها وكرامتها ، يوم أن جلست على موائد المفاوضات ، لاهثة وراء سلام مزعوم ، لا يمكن أن يتحقق أبداً؛ لأنه مع أناس لا عهد لهم ولا ميثاق ، ومن أصدق من الله قيلاً ، وهو سبحانه القائل عنهم ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ ولا تزال الأمة تبتلى بأحداث وقضايا ، حتى يُنسي آخرها أولها ، ويغطي حديثها قديمها.

هذه فلسطين يا عباد الله ، ما أحببناها لترابها ، ولا لجبالها ، ولكن لبركتها ، ولما لها ولمسجدها الأقصى من مكانة في ديننا.

فمن أجل فلسطين: شد الأبطال عزائمهم ، وأراق الشهداء دماءهم ، وبذلوا أرواحهم ، من أجل فلسطين ، تتابعت التضحيات ، وعظم البذل ، كم سجل التاريخ من مواقف عظيمة ، لأبطال عظماء ، هبوا دفاعا عن فلسطين ، وما بخلوا عليها بغال ولا نفيس ، لقد سار إليها عمر بن

الخطاب على بعير ، يركبه تارة وغلامه أخرى ، حتى إذ اعترضه ماء نزل من بعيره ، ونزع حذاءه ، وخاض في الماء ، وثوبه قد رقِع بعدة رقع ، فيفتح بيت المقدس و يكتب لأهلها العهدة العمرية ، ثم يصلي بالناس في الأقصى بسورة الإسراء.

ومن أجل فلسطين: امتنع الملك البطل نور الدين محمود عن التبسم وقال: أستحي من الله ، أن أتبسم وبيت المقدس في الأسر! ومن أجلها وقف هذا الملك ، ودعا ربه: اللهم انصر دينك ، ولا تنصر محمودا.

ومن أجل فلسطين: شمخ صلاح الدين برأسه ، وشحذ سيفه ، وأعد عدته ، ليخرج الصليبيين من أرض الأقصى.

ومن أجل فلسطين: جرد مظفر الدين قطز سلاحه ، ووقف على عين جالوت ، ليصد عن فلسطين ومصر طوفان التتار ، لما قرأ رسالة ملك التتار وفيها: اتعظوا بغيركم ، فنحن لا نرحم من بكى ، ولا نرق لمن شكا ، أي أرض تؤويكم؟ وأي طريق تنجيكم؟ وأي بلاد تحميكم؟ فما لكم من سيوفنا من خلاص ، ومن مهابتنا مناص ، الحصون عندنا لا تَمنع ، والعساكر لقتالنا لا تنفع ، ودعاؤكم علينا لا يسمع! قرأ قطز هذه الرسالة ثم ألقى ببصره ناحية القدس وصاح (وا إسلاماه) فانتفض الجند المسلم ، ونصر الله المسلمين ، وترجل قطز عن فرسه ، ومرغ وجهه في التراب شكرا لله.

ومن أجل فلسطين: ضحى السلطان عبد الحميد بملكه ، وقال كلماته المدوية: لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحد من فلسطين؛ ليحتفظ اليهود ببلاييهم ، إنما لن تقسَّم فلسطين إلا على جثثنا؟

عباد الله: إن ذكرى بطولاتنا وأمجادنا ، لا بد أن تحرك عزائمنا لنصرة ديننا ، ولعلكم تقولون ماذا نفعل؟ والجواب : ليكن كل منا صلاح الدين ، وما يمنع ؟ ليرجع كل إلى نفسه ابتداء فيصلحها ، ويقوِّم عوجها ، ثم ليلتفت إلى أقرب الناس إليه ، فيفعل مثل ذلك ، وهكذا تصلح الأمة كلها ، وتتحقق فيها الخيرية التي تؤهلها لنصر الله لها ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

وإذا كان اليهود قد تسلطوا عليها وطردوا أهلها ، وسفكوا الدماء بها ، ولا زالوا منذ خمسين سنة يرتكبون فيها المظالم ، والتصرفات الوحشية ، تحت حماية الدولة الأمريكية ، فما كان للمسلمين أن يعترفوا باغتصاب عدو فاجر خبيث ، ولا أن ينساقوا تحت أي ضغط لما يسمى بعملية السلام ، لقد كان على المسلمين أن يحاسبوا أنفسهم ، وأن يصلحوا أحوالهم ، كما فعل أجدادهم ، عندما واجهوا الاحتلال الصليبي لفلسطين ، مدة تزيد عن تسعين سنة ، ومع ذلك لم يستسلموا ، بل نصروا الله بتحكيم شرعه ، فنصرهم الله القائل: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ أما آن للأمة أن تفيق من غفلتها ، وتستيقظ من نومتها ، وتنفض عن نفسها لباس الذل ، وتعود إلى سر عزتها ، وعنوان مجدها ، وتنتصر لدينها ، وتقف مع إخوانها ، وإذا تعذر النصر بالمال والنفس؛ فلا أقل من المؤازرة والنصرة بالكلمة والدعاء.

والله المسؤول أن يرينا في اليهود عجائب قدرته ، وأن يهلك الظالمين ، وينصر المسلمين ، ويعلي كلمة الدين ، إنه قريب سميع مجيب.

الخطبة الثانية:

الحمد لله:

عباد الله: من أجل أسير واحد ، تقوم الدنيا ولا تقعد ، تحلق الطائرات ، وتحشد المدرعات والدبابات ، وتطلق الصواريخ ، وسجون اليهود ، مليئة بمئات بل بآلاف الأسارى والمعتقلين ، وكأن شيئا لم يكن.

عباد الله: يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «لأن تهدم الكعبة حجراً حجرا ، أهون على الله من أن يراق دم امرئ مسلم» ، وفي رواية: «لزوال الدنيا ، أهون على الله من قتل رجل مسلم» ، وبالرغم من غلاء دم المسلم ، فإن المجازر باتت تقام للمسلمين في كل مكان ، وأصبح الدم المسلم رخيصا لا يقام لإراقته وزن ، وإن العالم كله من أقصاه إلى أقصاه ، لا يكاد يغمض عينيه حتى يفتحها ، على هول المأساة التي يعيشها المسلمون على أرض فلسطين ، لقد كان من المتوقع ، أن الشعارات البراقة التي يرفعها الغرب الكافر ، مثل حقوق الإنسان ، والشرعية الدولية ، والديمقراطية ، والنظام العالمي الجديد ، سيكون الغرب جادا في عدم تجاوز حدودها ، لكن أحداث غزة الحالية ، والمذابح المرتكبة هناك ، كشفت عورة الدول الغربية ، وأبانت زيف وعنصرية شعار حقوق الإنسان ، وعُرف من هو الإنسان الذي تحفظ حقوقه ، إنه كل أحد ما عدا المسلم ، إن حق تقرير المصير للشعوب ، داسته رصاصات اليهود ، ومزقته طائراتهم ، واستخدموا المدرعات في مواجهة شعب أعزل ، ومع هذا تجد الصمت العجيب للمجتمع الدولي ، على الغطرسة والعربدة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

عباد الله: إن إزالة أسباب الخذلان والهوان ، أهم وأولى من إزالة آثار العدوان ، وهذا الطغيان ، لن يوقفه إلا الإسلام ، فالحل بيّن ، والحق واضح ، إنه صراع عقدي ، ومعركة مع من كفر بالله ، واتخذ

له صاحبة وولدا ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، إنه حكم قرآني لا تشوبه شهوات ولا شبهات ، حقائق اليقين من رب العالمين ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

ولقد أكدت الأحداث ، أن جرائم اليهود لن يوقفها إلا الجهاد ، فمقدسات المسلمين وديارهم ، لا يعيدها إلا جهاد صادق في سبيل الله ، وإلا فلا نصر ولا عزة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» .

ويقول المولى جل شأنه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾.

وإن كل ما نراه من مصاعب تحل بعالمنا الإسلامي ، إنما هي بإذن الله إرهاصات لنمو إسلامي متكامل ، يشمل الحياة كلها ، فلا يدخل اليأس في قلوبنا ، فوعد الله عز وجل بالنصر والتمكين متحقق بإذن الله ، بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله ، وذلا يذل الله به الشرك وأهله ، نسأل الله جل وعلا أن يعجل بالنصر لإخواننا المسلمين في فلسطين ، وفي كل مكان ، وأن يقر عيوننا بنصر الإسلام ، وعز المسلمين ، وتدمير اليهود والمشركين إنه سميع مجيب.